المعلمون يواصلون المطالبة بحقوقهم المشروعة رغم تجاهل الحكومة

ما أسباب إضراب المعلمين والتربويين؟ وما تأثيره على العملية التعليمية والتربوية؟

تعنت حكومي في إذلال المعلم وضياع الأجيال

«الأمنـاء» تقريـر/ مـريم بارحمة:

تقاس المجتمعات بتقديرهـا واحترامها للمعلم، فالمعلـم هو من يبني وعـي الطالب ويسهم ببناء شـخصيته والحفاظ على عقله، فدور المعلم مهم للغايـة، فهو قادر على زيادة وعـي المجتمع أو ضعفـه، ولتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية السامية لا بد من توفر بيئة تعليمية سوية وطبيعية يكون المعلم قادرا على العطاء والبذل والإصـلاح وتربية الأجيال، فلا يعقل أن يعطي المعلـم وهو يعاني من صعوبة المعيشة ولا يجد ما يسـد به جوع أطفاله ولا يستطيع أن يوفر لهم قيمة العلاج!

يعيش المعلمون خاصة، والموظفون عامة، بالعاصمة عدن ومحافظـات الجنوب ظروفا معيشـية كارثية مع غلاء المعيشـة وتدهور العملة المحلية وحـرب الخدمات، وتتزامن هذه المعاناة مع المطالبة بحقوق المعلمين والتربويين ورفع رواتبهـم، حيث كان راتب المعلم قبل عام 2014 م يصـل إلى (400) دولار وأصبح اليوم يصل إلى أقـل مـن 50 دولارا في الوقت التي أصبحت المحلات التجارية تحسـب قيمة السلع الغذائيـة والاسـتهلاكية والأدوات الكهربائية وكافة المشـتريات بسعر صرف الدولار والريال السعودي.

وأعلنـت نقابـة المعلمـين والتربويين الجنوبيين الإضراب الشامل في العاصمة عدن ومحافظات الجنوب مـع بداية العام الدراسي 2022-2021م وتمـت الاسـتجابة من بعض المدارس لدعوة للإضراب أملاً في أن ينال المعلم حقوقه ومستحقاته، في حين فتحت بعض المدارس أبوابها لاسـتقبال الطلاب والدراسة في العـام الدراسي الجديـد، ولكن بحضور ضعيـف للطلاب خاصـة في بدايـة العام الدراسي.

ولكـن مـا أسـباب إضراب المعلمين والتربويين؟ وما تأثير الإضراب على حكومة وسـلطة بالمهجر؟ وما تأثيره على العملية التربوية وعلى الطلاب؟

ولتسليط الضوء أكثر حول هذه القضية المهمة والمرتبطة بحقوق المعلمين والتربويين ومسـتقبل الطـلاب زرنا نقابـة المعلمين والتربويين الجنوبيين في الاتحاد العام لنقابات عمال الجنـوب بمديرية المعلا بالعاصمة عدن، والتقينا الأسـتاذ قائد أحمـد الجعدي - نائب رئيس نقابـة المعلمين والتربويين الجنوبيين - الذي قال: «أحيـي جهودكم الجبارة بالحضور إلى مقر الاتحاد، وهذا يدل على سمو أخلاقكم واهتمامكـم بالعملية التعليميـة والتربوية، ونحن اليوم نعيش حالة اسـتنفار بالنسـبة للمعلمين والمدارس، فنقابة المعلمين والتربويين الجنوبيين أعلنت في بيانها الصادر 8 أغسطس 2021م الإضراب الشـامل لـكل المعلمين على مستوى الجنوب لتحقيق آمالهم وطموحاتهم لتحسـين أوضاع المعلمين المعيشـية، فالمعلم راتبه 44 ألف ريال يمني وكذلك حملة شـهادة البكالوريس من تعيينـات 2011م راتبهم 52 ألف ريال يمني فهم لا يسـتطيعون حتى دفع إيجارات منازلهم».

وشدد الجعدي على «المعلمين بالعاصمة عـدن أن يثبتوا بالميدان؛ لأنهـم أكثر احتياجاً لتحسين أوضاعهم المعيشـية، فالمعلم بالريف قادر أن يسـتخدم الحطب بدلاً من غاز الطبخ ويأخذ الحليب من الأبقار أو الماعز والبيض من الدجاج.. إلخ».

وحول أسـباب الإضراب أفاد الجعدي أن «النقابة ناقشـت وطرحت قضية المعلمين منذ 2014م ممثلـة بالعلاوات السـنوية وطبيعة العمـل وغلاء المعيشـة والمعلمـين تعيينات 2011م، والمتقاعديـن، والتأمـين الصحـي، وهيكلة الأجور وهي مطالب رئيسية وحقوق حـرم منها المعلم». متسـائلا: كيف للمعلم أن يؤدي واجبه ورسالته السامية وهو لا يجد ما يكفي نفقات أسرته؟

وأضاف: "للأسـف اضطررنـا للإضراب، فعملنـا الإضراب الأول والثاني لعل سـلطات الشرعية تعطي للمعلم جل اهتمامها، ولكن لا حياة لمن تنادي، أذن من طين وأذن من عجين، وهذا يعتبر قلة وطنية وعدم الشعور بالمسئولية الأخلاقية والإنسانية تجاه شعبهم فلا يهمهم الشـعب، ففي الأيام الماضية انتحر شخصان بعدن وشـخص آخر بمودية نتيجـة الجوع، فهل كتبـت حكومة الشرعية في إعلامها حتى اعتذارا عما حدث؟ وهـل طالبت الأمم المتحدة وطالبت دول العالم أن يعينوا شـعب الجنوب للخروج من هذا المأزق والأزمة؟ ولكن للأسـف لا يهمهم الشعب".

وتابع: «تكاد عيوننـا تقطر دماًء حرصًا وحسرة على أولادنا وهـم لا يتعلمون وكذلك أولادكم، ولكن في المقابل نعيش ألما شـديدًا أن أولادنا لا يأكلـون، وابنك لا يتعلم، أيهما أخطر في هذه المعادلة؟".

وأكد الجعدي أن «العملية التعليمية تهمنا جميعا والنقابة العامـة للمعلمين والتربويين الجنوبيـين هدف من أهدافهـا الوطن والمعلم والطالب". مشـيرا بالقـول: «لاحظنا دخول الطلاب المدارس بالزي المدرسي القديم المتهالك، وتخيلوا طالبا يقسم دفترا واحدا أبو 80 ورقة لكل المواد الدراسـية! وعندما سأله المعلم: لماذا لا تشـتري دفاتر أخرى للمواد الدراسية؟ قال الطالب: أبي لا يستطيع، اشترى فقط دفترين، واحد لأختي ودفتر واحد لي شـخصيا، بينما كان الطالب يحمل شنطة من الدفاتر والأدوات المدرسية!». مشيرًا بأنه يخشى على الطلاب أن يصبحوا بالشوارع ويسلكون سلوكا آخر.

وطالب الجعدي المجتمع بالوقوف بجوار المعلم في سبيل أولادهم، ويقولوا كلمة حق إن المعلمين مظلومين والخروج معهم في مسيرة أو وقفة احتجاجية لأن هذا بدوره سـينعكس على تعليم أولادهم، مؤكـدا بأنه «إذا كان لدى حكومة الشرعية شـعور بالمسئولية الأخلاقية والإنسـانية ويعتبرون أنفسهم مسؤولين عن الوطـن، يجب أن يعطوا ويحققـوا للمعلمين حقوقهم ومطالبهم».

وأوضـح أن «للنقابـة برنامج تصعيدي في الأيام القادمة، وسـتجتمع النقابة وتصدر بيانا، فقد كان هناك اقتراح بقطع الطريق بين الشـمال والجنوب ولكن رفضناه فنحن لسنا قطاع طرق نحن أصحاب حق، وسـنقف أمام وزارة التربية والتعليـم ووزارة المالية ووزارة الخدمـة المدنيـة ومكتب المحافـظ ونطالب بحقوقنا بكل الطرق والسبل والأبواب السلمية والمشروعة، حتى ننال كافة حقوقنا».

مطالب مشروعة

وحـول مطالـب المعلمين كانـت نقابة المعلمـين والتربويين الجنوبيـين قد أوضحت في بيان سـابق لها مطالبهـم ومنها (هيكل أجور جديد يتناسـب ووضعنا المعيشي الحالي ويتلاءم مع الاحتياجات الضرورية لأسرة المعلم والتربوي، ووضع حل نهائي وحاسم لموظفي 2011م وتسـكينهم في كشـف الراتب بشكل قانوني مسـتوفيا كل الالتزامات والإجراءات، والإفراج عن كل ما يخص المعلمين من علاوات سنوية وتسويات الدرجات الوظيفية، وحسم قضية المعلمين المحالـين إلى التقاعد وصرف مسـتحقاتهم المالية التراكمية لدى الحكومة ودفعها دفعة واحـدة، ومنح المعلمين التأمين الصحي أسـوة بالقطاعات ذات الدخل المرتفع، وحل قضية المعلمـين المنقولين من محافظات الشمال إلى مدارس الجنوب).

معلمون يتحدثون

والتقـت «الأمنـاء» عددًا مـن المعلمين والتربويين وأولياء الأمور، حيث قالت د.انتظار عبداللـه علي، كليـة التربية جامعـة عدن، بصفتهـا ولية أمر: «من حـق الموظفين بمن فيهم التربويين والمعلمين بالمطالبة بحقوقهم عن طريق النقابات وتنفيذ الإضرابات حسـب الأنظمة واللوائح، ولكن بالمناطق الجنوبية وفي ظل الشرعية الموجـودة باليمن المناط بها إدارة البـلاد والتي لم ولن تقوم بواجباتها في خدمة المواطن، وكذلك الموظفين برفع مسـتحقاتهم خلال فترة الحرب لذلك هـذا الإضراب لن يترك أي أثر أو يدفع الشرعية والحكومة للاستجابة لهذا الإضراب مهما كانـت الفترة الزمنية لذلك الإضراب، بسبب أنها سلطة وحكومة منفصلة عن الواقع في المناطق المحـررة وعدم قدرتها لإدارة البلاد تلـك الشرعية الغارقة بالفسـاد والمحسوبية والربح المالي الشخصي".

وأضافت: «هناك تأثير واضح وجلي على العملية التربوية وهـو تجهيل الجيل الصاعد، ولكن لا يوجد أسـلوب آخر لقد طرقت النقابة كل الأبواب المحلية وجلسـت مع الحكومة إلا أنهم كانوا يعدون بتحسـين مستوى معيشة المعلمـين والتربويين دون تنفيذ أي من الوعود الكاذبة، كما رفعت النقابة مذكرتين إلى الأمم المتحدة ومكتب المبعوث الدولي في اليمن دون اسـتجابة، وما الإضراب إلا بعد اسـتنفاد كل الدعوات والمطالبات وعسى أن يجعل الحكومة تسـتجيب للمطالبة بحقـوق المعلم لأن غلاء المعيشة لا يطاق والظروف التي يمر بها المعلم من التحديات والعقبات لم تشعر بها الحكومة، والحكومة مدركة أن استمرار الإضراب له تأثير على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، ولكن صدق المثل القائل (اللي يده في النار ما هو مثل اللي يده في الماء)».

وترى انتظـار أن «تأثـير الاضراب على العملية التعليمة كبير، بتدني المستوى الدراسي للطلاب والتأخر في استكمال المنهاج الدراسية للعام الحـالي مما يؤدي إلى نقص بالمعلومات لدى الطلاب، وعدم اكتـمال العملية التعليمية لهذا العام، وهذا يؤثر سلبا في الأعوام الدراسية اللاحقة»، معبرةً عن أملها في أن يأخذ المعلمين والتربويـين جميع حقوقهـم كاملة في هذا التوقيـت الزمني، كونه بدايـة العام الدراسي الجديد، وان تسـتجيب الحكومة للجلوس مع النقابة وإعطائهم حقوقهم, ولو بعض الحقوق على أن ترحل بقية الحقوق للفترة القادمة".

بدوره، قال المعلم عدنان الحوشـبي إن: «اسباب الاضراب للمعلمين عديدة منها تجاهل مطالب المعلمين والتربويين المشروعة من قبل حكومة الشرعية، وحالـة المعلم الصعبة التي وصل اليها بسبب الغلاء وارتفاع الاسعار حيث كان متوسـط راتب المعلم قبل الحرب حوالي ثلاث مائة دولار والآن أصبح راتب المعلم ثمانين دولار والبعـض أقل، وهذا جعـل حياة المعلم المعيشـة صعبة جدا ورغم المطالبة في الاعوام السابقة في تسوية وضع المعلم والتربوي لكن كانت وعود كاذبة من قبل حكومة اعتادت على الكذب حكومة لا تقيـم للتعليم والمعلم مثقال ذرة من الاهتمام».

ويرى الحوشبي أن: «للإضراب تأثير علي حكومة الشرعية المنسحبة من كل المجالات اولا إظهارها بأنها حكومة فاسدة كاذبة لا تحترم التعليم والمعلم وانها فاقـدة المصداقية وتتلذذ بعذاب المعلمين، وأنها هي تسـعى إلى تجهيل هذا الجيل، ولـلإضراب تأثير كبير على العملية التربوية تزيد من تردي التعليم بالبلاد، وتجعل المعلمين في مستوى متدني ويعيشون في حالة نفسية صعبة وأن ليس لهم اي قيمة او مكانه عند هذه الحكومة الكاذبة وهذا يفقد المعلمين والطلاب الحماس للدراسة كونهم يعيشون في وطن ليس للتعليم أي قيمة أو اهتمام و يضعف المستوى العلمي للطلاب».

فيما تؤكـد التربوية الأسـتاذة عفاف مجاهد أحمد أن: «هناك عدة اسـباب لإضراب المعلمين والسبب الأهم هو عدم نيل المعلم أبسط حقوقه المتمثلة في العلاوات السنوية وطبيعة العمل لكافة المعلمين والتربويين حتى موظفي الثمانيات والتسـعينات من المعلمين لم يحصل البعـض على طبيعة العمل وحـرم منها حتى يومنا هذا».

واضافت: «راتـب المعلم كما هو منذ عام 2011م، وكما نلاحظ غلاء المعيشـة وارتفاع الصرف للعملات الاجنبية مقارنة للريال اليمني في حين توجـد حكومة يصرف لهـا رواتب بالدولار وعندما يطالـب المعلم بحقوقه يقال له لا توجد حكومة»، مشـيرةً الى ان: «اضراب المعلم يؤثر على العمليـة التعليمية والتربوية لانه بسـبب الاضراب يضيع عام دراسي كامل وهذا يوثر عـلى الطلبة، فالطالب لا يأخذ حقه بالتعليم، إضافـة إلى أن توقف المدارس يؤدي بالطلبـة إلى الجلوس بالشـوارع وهذا يؤثر عليهم وعلى مسـتوى اخلاقهم خاصة عندما يندمجون في الشـارع مع رفقاء السوء الذي يتعاطون مواد ممنوعـة ومحرمة، فإضراب المعلم يوثر تأثـيرا كبير عـلى الطالب وعلى العملية التربوية والمجتمع".

أما التربوية انتظار قاسم محمد فتقول: «يأتي الاضراب نتيجة للمطالبـات الملحة من قبل المعلمين لنيل حقوقهم المسـلوبة من قبل حكومة لا تتجاوب مع مطالبهم وكأن الأمر لا يعنيهـا أو أن المعلمين من كوكب آخر، ومع كل أسباب إضراب المعلمين وتعثر العملية التعليمية من حيث كثافة المنهاج وانعدام الكتاب المدرسي بالمـدارس الحكوميـة وتوفـره في المدارس الخاصـة وبالألوان، وتدهـور العمل التربوي والتعليمي المنهج والمستوى المعيشي المتدهور للمعلم، وعدم انصافه، تتحمل حكومة الشرعية المسؤولية الكاملة نتيجة تعنتها المعلن والمخزي في صرف مسـتحقات المعلمـين لتحسـين مسـتواهم المعيشي»، مؤكـدة ان: «اضراب المعلمين لم ولن يؤثر عـلى حكومة تحكم عن بعد، وتعيش في مسـتوى من البذخ والرفاهية ولا تشـعر بمعاناة المعلم والشعب، ولايهمها تدني المستوى المعيشي للمعلمين وكل موظفي الدولة، وما آل إليـه الوضع الاقتصادي المزري وتدني الخدمـات وتدهور العملـة، فحكومة رديئة وفاسدة لا يعنيها إلا نفسها وما ستحقق من مكاسب شـخصية على حساب من يعيش تحت مستوى خط الفقر والجوع".

فيـما تقول ولية الأمر امل يسـلم مطر: «إضراب المعلمين للمطالبـة بحقوقهم ورفع الرواتب والتسـوية الوظيفية لكل المتقاعدين وتوظيـف المتعاقديـن»، مؤكـدة ان: «تأثير الاضراب كبـير وحسـاس لأن التعليم ووزارة التربيـة والتعليـم مرفق حيـوي ومهم وأي مشـكله مهما كان حجمهـا ان لم تحل ولم توجد البدائل لحلها فستتفاقم وتؤدي إلى ضرر كبير بالتعليم وبالعملية التعليمية، فالسـلطة والحكومة ملزمة بحل كافة المشـاكل التربوية والتعليمية، لما له من مصلحه على المعلم وعلى الطلاب، وسيعمل الاضراب على ارباك والاضرار بالعملية التربوية والتعليمية ويعمل حالة من الشلل السنوى وهذا بدوره يؤدي لرفع مستوى الأمية والجهل».

بدوره، اكـدت المعلمة حنان عمر اليافعي ان: «الإضراب حق قانوني كفله الدستور للعمال للمطالبة بحقوقهـم المنهوبة من علاوات وتسويات ودرجات وظيفية وغلاء معيشة، وهيكلة أجور، فارتفاع الأسـعار وتدهور الوضـع الاقتصادي للأسـوء، جعل راتب المعلم لا يكفي لقمة العيش»، مشـيرة الى ان: «الإضراب لا يؤثر على سلطة وحكومة هاربة وفاسـدة ونازحة خارج البلاد نهبت البلاد والعبـاد، وأن الاضراب له تأثيره على مخرجات التعليم وتدني مستويات الطلاب وعـدم إكمال المناهج الدراسـية، وتجهيل أبناءنا وفلـذات أكبادنا"، مؤكدة ان: «ثمن الإضراب باهـظ وخاصة عندمـا لا توجد حكومة تشعر بما يعانيه المعلم الشعب".

أما التربـوي انيس النهـاري فيقول ان: «السـبب الرئيسي لـلإضراب أن قطاع التربية والتعليم أصبـح العاملين فيه من افقر شرائح المجتمـع»، مشـيرا أن الإضراب لا يؤثر على السـلطة المغتربة، ولكن تأثيره سـلبي على العملية التربوية والتعلمية وعلى الجميع حتي على أبناء المعلمين نفسـهم»، مؤكدا: «لكن لا يعقـل أن يعيش المعلم وأفـراد أسرته في هذا الفقر والحاجة لأبسـط مقومات الحياة، فإن فقر المعلمين يسـبب الحرمـان واليأس وقلة الحيلة، وقد يجعل أطفالهم فريسـة سـهلة للتنظيمات الارهابية المسلحة أو يرمي بهم إلى الجريمة والعنف".

وفي الختـام، قالت ولية الأمـر نجيبة باقطيان: «أسباب اضراب المعلمين عدم صرف الزيـادة التي وعـدت بها الحكومـة للقطاع التربـوي والتعليمـي وعـدم صرف العلاوة والمستحقات، مؤكدة ان: «غلاء المعيشة يعاني منـه الموطن، وهـذا بدوره سـيؤدي لانهيار التعليم، وأن الإضراب لـن يوثر على الحكومة ولكن سـيؤثر الإضراب عـلى التعليم وزيادة نسـبة الأمية وتدهور التعليـم وتأخير موعد الدراسـة وعدم تطبيق واسـتكمال الخطط المرسومة من قبل وزارة التربية والتعليم وعدم استكمال المقررات الدراسـية وعدم استيعاب الطلاب للمناهـج الدراسـية وبالتالي نقص الفهم والمعرفة لدى الطلاب".